

قُوَّات "القُبَّعات الخُضراء الأمريكية" دَخَلت الحَرب الْيَمنية للقتال إلى جانب التَّحالف السُّعُودي ورَصد وَدمير الصَّواريخ البالستيَّة الْحُوثيَّة..



هل عادَ الحال العسكريُّ يَتقدَّم على السُّياسيِّ في الأزمة الْيَمنية؟ ولماذا أَقْدَم أمريكا على هَذِهِ الخطوة الآن؟ وهل لها عَلاقَة بالحَرب المُتوَقَّعة ضد إيران؟

عبد الباري عطوان

بعد أكثر من ثلاثة سنواتٍ من الإنكار، اعترفت وزارة الدَّفاع الأمريكية (البنتاغون) على لسان مُتحدِّثٍ باسمها، أنَّ لديها قُوَّات في اليمن تُساعِد في العمليَّات اللوجستيَّة والاستخبارات، وفي تأمين الحُدُود السُّعوديَّة، وقالت "أنَّها قلقة من استمرار التَّأثير المُؤذِي لإيران في المنطقة عبر حُلفائها الحوثيين و"حزب الله" على حدِّ سواء".

هذا الاعتراف الصَّريح والواضح يأتِي بعد ثلاثة سنوات من الإنكار والاكتفاء بالقول بأنَّ الدَّور الأمريكي في حرب اليمن يقتصر على تزويد طائرات حربيَّة سعوديَّة بالوقود في الجو، وببيع مفقات أسلحة وذخائر حديثة للمملكة، وتبادل المعلومات الاستخباريَّة، عَلَوةً على دور قديم تمثَّل في استخدام طائرات مُسيَّرة "درونز" في مطاردة عناصر تنظيم "القاعدة" وتصفيتهم.

وزارة الدَّفاع الأمريكية "البنتاغون" اضطرَّت إلى الخُروج علانيةً، والحاديُّ بهَذِهِ الصَّرامة عن قتالها إلى جانب قُوَّات التَّحالف العربي بقيادة السعودية في اليمن، بعد أن كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" وجود قُوَّاتٍ أمريكيَّة تُنفِّذ مَهامٍ سريَّة من دون علم جهاتٍ عديدةٍ

جَنْبًا إلى جنب مع قُوَّات الجيش السعودي، وقالت المصَّحِيفَة في تقريرها "أنَّ قُوَّات أطلقت عليها اسم "القُبَّعات الخَضراء" انخرطت في مَعارِك في شمال اليمَن ضد قُوَّات "أنصار الله" الحُوثيَّة"، وذكرت أنَّ عَدَد هَذِهِ القُوَّات يَصِل حالياً إلى 12 عُنصُرًا، تُذَفَّذ مِنْهَا خاصَّةً، خَلَفَ خطوط العَدُو.

الأَمْر المُؤكَّد أنَّ تِعداد هَذِهِ القُوَّات الخَاصَّة (القُبَّعات الخَضراء) أَكْبَر بَكْثِير من الرَّقْم المَذْكُور، أي 12 خَبِيرًا عَسْكُريًّا، لِأَنَّهَا جاءَت أوَّلًا بِطلبِي من الأَمْير محمد بن سلمان، وَلِيَّ الْعَهْد السُّعُودي، والحاكم الفعلي في الْمُملَكة أَثنَاء زِيارتِهِ الأخيرة لِوَاشِنْطَن، وَثَانِيًّا، لِأَنَّ مُهْمَّتها تَرْكَزَتْ حَول كَيْفِيَّة رِصْدِهِ، وَمِنْ ثُمَّ تَدْمِيرِ الْمَوْارِيخ الْبَالِيْسِتِيَّةِ الْحُوثيَّةِ الَّتِي اسْتَهْدَفَتْ مَوَاقِع عَسْكُريَّة وَمَدْنِيَّة سُعُودِيَّة وَزَادَ تِعدادُهَا عَنْ 105 مَوْارِيخ حَتَّى كِتَابَة هَذِهِ السُّطُور، وَبَاتَتْ تُشَكَّل قَلْقًا لِلسُّلطَات السُّعُودِيَّة.

مِنَ الْمُفَارَّقة أنَّ هَذِهِ الْكَشْف عن وجود خُبَرَاء عَسْكُريِّين أمْريكيِّين يُقاتِلُون إِلَى جَانِبِ قُوَّات التَّحَالُفِ الْعَرَبِيِّ على الْحُدُود السُّعُودِيَّة الْيَمِنِيَّة، قُرْبَ صَاعِدَة، بِتَزَامَنٍ مَع قَرَارِ الْحُكُومَةِ السُّودانِيَّة بِسَبَبِ جَمِيع قُوَّاتِهَا فِي الْيَمَن أَوْ أَخْرَى شَهْرِ حُزَيْرَان (يُونِيُّو) الْقَادِم بَعْد تَعَاطُفِ أَعْدَادِ الْخَسَائِرِ فِي مُفْوِفِهَا، وَتَصَاعُدِ الْغَضْبِ الشَّعْبِيِّ مِنْ اسْتِمْرَارِ بَقَائِهَا فِي حَربِ لِيْس لِلْسُّودانِيَّة نَاقَةً فِيهَا وَلَا بَعْيَرِ.

دُخُول الْوَلَيَاتِ الْمُتَّحِدةِ فِي حَربِ مُبَاشِرَة ضَدِّ إِيْرَان وَحُلْفَائِهَا فِي الْيَمَن، وَبَعْدِ ثَلَاث سَنَوَاتِ مِنْ اشْتِعَالِ فَتَيْلَاهَا، يُؤكَّدُ أنَّ الْحَالِ الْعَسْكُريِّ الْلَّازِمَة مَا زَالَ يَتَقدَّمُ عَلَى الْحَالِ السُّيَاسِيِّ، وَأَنَّ سَيْرَ الْمَعَارِكِ فِي الْجَبَاهَاتِ الْيَمِنِيَّة لا يَسِيرُ لِصَالِحِ قُوَّاتِ التَّحَالُفِ السُّعُودِيِّ، وَالْأَهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْوَلَيَاتِ الْمُتَّحِدةِ تُرِيدُ الْانْخِرَاطِ فِي حَربِ ضَدِّ إِيْرَان وَحُلْفَائِهَا بِالْأَصْلَةِ وَلَيْسَ بِالْإِنْتَابَةِ. مِنْ غَيْرِ الْمُسْتَبَدِّعِ أَنْ يَكُونُ هَذِهِ التَّدْخُلُ الْعَسْكُريِّ الْأَمْرِيْكِيِّ الْمُبَاشِرِ فِي الْيَمَن، جَاءَ فِي إِطَارِ مُقاِيِّضَةٍ أَوْ مُكَافَأَةٍ لِلْمُمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ مُقَابِلَ اشتِراكِهَا فِي الْحَربِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ أَوْ غَيْرِ الْمُبَاشِرَةِ ضَدِّ إِيْرَان، وَالْمُرَشَّحَةِ لِلتَّصَاعُدِ بَعْدِ انسِحَابِ الْوَلَيَاتِ الْمُتَّحِدةِ مِنِ الْاِتَّفَاقِ الْذَّوِيِّ بَعْدِ عَشَرَةِ أَيَّامٍ عَلَى الْأَكْثَرِ.

هُنَاكَ تَفَسِيرٌ آخِرُ لَا يُمْكِن تَجَاهُلُهُ، وَهُوَ أَنَّ قُوَّات "القُبَّعات الخَضراء" الْأَمْرِيْكِيَّة هَذِهِ، وَانْخِرَاطُهَا فِي حَربِ الْيَمَن لِحِمَايَةِ الْحُدُودِ السُّعُودِيَّةِ، وَتَدْمِيرِ الْمَوْارِيخِ الْبَالِيْسِتِيَّةِ الْحُوثيَّةِ، وَالْإِعْلَانِ عَنْهَا، بِهَذِهِ الصُّورَةِ ربَّما جَاءَتْ لِتَبْرِيرِ إِرْسَالِ قُوَّاتِ سُعُودِيَّةِ إِلَى شَمَالِ شَرْقِ سُورِيَّةِ لِمَلَءِ أَيِّ فَرَاغٍ قد يَنْجُمُ عَنِ انسِحَابِ كُلُّّيٍّ أَوْ جُزْئِيٍّ لِلْقُوَّاتِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ، وَكَانَ لِسَانِ حَالِ الْقِيَادَةِ الْعَسْكُريَّةِ السُّعُودِيَّةِ يَقُولُ "هَا هِيَ أَمْرِيْكا تُفَاتِلُ إِلَى جَانِبِ قُوَّاتِهَا عَلَى الْحُدُودِ الْيَمِنِيَّةِ، فَلِمَاذَا لَا زُقَاتِل مَعْهَا إِلَى جَانِبِ قُوَّاتِهَا فِي الْحَسَكَةِ

لا نـعتقد أنـ وجود قـوـاتـ أمـريـكيـة، وبـأعـدـادـ كـبـيرـة أو صـغـيرـة، سـيـؤـدـي إلى تـغـيـيرـ المـعـادـلاتـ الـعـسـكـرـيـة على أـرـضـ الـيـمـنـ لـمـصـلـحةـ التـحـالـفـ الـعـارـبـيـ وإنـ كانـ سـيـسـاـهـمـ فيـ رـفعـ مـعـنـوـيـاتـ قـوـاتـ بـطـرـيقـةـ أوـ بـأـخـرىـ، ولـكـنـناـ نـجـزـمـ بـأـنـ هـذـاـ الـوـجـودـ سـيـعـزـزـ الدـعـاـيةـ وـأـسـالـيـبـ التـحـشـيدـ الـحـوثـيـةـ، وـتـسـهـيلـ مـعـهـمـ تـهـاـ فيـ تـجـنـيدـ أـكـبـرـ عـادـدـ منـ الـيـمـنـيـينـ فيـ صـفـوفـهـاـ، وـهـيـ الدـعـاـيةـ التـيـ كـانـتـ تـقـولـ بـأـنـ "ـأـنـصـارـ اللهـ" يـخـوضـونـ حـربـاـ ضـدـ أمـريـكاـ وـإـسـرـائـيلـ دـفـاعـاـ عنـ الـيـمـنـ وـهـوـيـةـهـ، وـلـمـ تـجـدـ الـأـصـدـاءـ الـمـطلـوـبـةـ لـدـيـ مـعـظـمـ الـيـمـنـيـينـ.

إـذاـ كـانـ وـجـودـ أـكـثـرـ مـنـ 200ـ أـلـفـ جـنـديـ أمـريـكيـ فيـ الـعـرـاقـ، وـ130ـ أـلـفـاـ أـخـرىـ فيـ أـفـغـانـسـتـانـ، لـمـ يـنـجـحـ فيـ حـاسـمـ الـحـرـوبـ لـمـصـلـحةـ الـبـيـتـ الـأـبـيـضـ عـلـىـ الـمـادـىـ الطـوـيلـ، وـكـلـاـفـ الخـازـينـ الـأـمـريـكيـةـ أـكـثـرـ مـنـ 7ـ تـرـيلـيـونـ دـولـارـ، حـسـبـ اـعـتـرـافـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ شـخـصـيـةـاـ، فـهـلـ سـيـنـجـحـ أـصـاحـابـ "ـالـقـبـعـاتـ الـخـضـراءـ"ـ أوـ "ـالـحـمـرـاءـ"ـ حـيـثـ فـشـلـتـ تـرـمـلـكـ الـقـوـاتـ فيـ الـبـلـدـيـنـ الـمـذـكـورـيـنـ؟ـ وـكـمـ سـيـكـونـ حـجمـ الـخـسـائـرـ الـبـشـرـيـةـ وـالـمـادـيـةـ الـإـضـافـيـةـ؟ـ

إـدارـةـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ تـتـخـبـطـ فيـ مـنـطـقـةـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ، وـتـخـرـجـ مـنـ هـزـيمـةـ لـتـدـخـلـ فيـ أـخـرىـ، وـتـصـرـ دـائـمـاـ عـلـىـ عـدـمـ التـعـلـمـ مـنـ أـخـطاـئـهـاـ، وـدـرـوسـ إـخـفاـقـاتـهـاـ..ـ وـنـجـزـمـ أـنـهـاـ سـتـكـونـ خـسـارـاتـهاـ أـكـبـرـ بـكـثـيرـ مـنـ خـسـائـرـهـاـ فيـ الـعـرـاقـ وـسـورـيـةـ وـأـفـغـانـسـتـانـ إـذـاـ ماـ تـرـورـطـتـ عـسـكـرـيـةـاـ بـشـكـلـ أـكـبـرـ فيـ الـيـمـنـ، حـيـثـ هـنـاكـ مـنـ يـنـتـظـرـ وـصـولـ قـوـاتـهـاـ عـلـىـ أحـرـرـ مـنـ الـجـمـرـ..ـ سـوـاءـ كـانـواـ حـوـثـيـينـ أوـ "ـفـاعـدـيـينـ"ـ، أوـ "ـدـوـاعـشـ"ـ، أوـ حتىـ أـنـاسـ بـعـسـطـاءـ غـيـرـ مـعـنـدـمـيـنـ..ـ فـاـلـمـ قـاتـلـ الـيـمـنـيـ صـعـبـ الـمـرـاسـ، وـمـثـلـهـ مـثـلـ الـكـثـيرـ مـنـ الـعـربـ، وـهـوـ أـصـلـ الـعـربـ، لـاـ يـكـنـ إـلاـ الـكـراـهـيـةـ لـأـمـريـكاـ، وـلـاـ يـمـرـضـ إـلاـ فـيـ الـوـقـوفـ فـيـ الـخـنـدقـ الـمـقـابـلـ لـهـاـ..ـ وـالـأـيـّامـ بـيـنـدـنـداـ.